

فالشَّانِ اصلُ الشَّانِ نُقلت فتحة الهَمْزة الى التَّون ثم حُذفت قَبيل « الشَّانِ »
والسلام (له بقية)

الآثار النصرانية

في امركة المتوسطة والجنوبية

تتلاً عن رحلة أول سائح شرقي الى امركة

عني بنشرها وتلخيص حواشيها الاب انطون رباط البوعبي

هذه نبذة ثانية نتفها عن كتاب رحلة الحوري الياس المرملي الى امركة من قسما التاريخي الذي لم ننشره موضوعا التقاليد القديمة التي لتيها الابابون لذي وصولهم الى امركة المتوسطة والجنوبية من ملبان وآثار وعاديات واخبار غريبة في باجا تذكر كلوا ان رجلاً عظيمًا زارهم في الاجيال السالفة وعلهم وتنبأ لهم بما سيكون. وقد قلنا الرحلات والتواريخ ورسائل المرسلين فرأينا من هذه التقاليد والدوائد شيئاً كثيراً يكاد ان يثبت رأي من قال ان النصرانية اتصلت الى تلك الاصقاع وتركت آثاراً لا تنكر وإن صب تليل مصادرها وازمتها. على ان كاتبنا ذهب - وذهب قبله - ويده كبير من الكتب - الى ان القديس توما الرسول بشر بالانجيل الطاهر في امركة الجنوبية ونصر عدداً من سكاه. لكن الايام طفت على ما بذره من تاليم الخلاص فابستها وبادخا. ذلك امر لا ننكر احتماله لكننا لا نجزم بمقتضى لصف البراهين واجامها وامكان تأويلها بزيارة مرسل او كان زارهم عدداً او قدفته اليهم العواصف في اجيال قريبة من اجيالهم. وقد لمح اللام البولنديون الى هذا الرأي ووصفوه بقولهم « ان ما يذكر من اخبار امركة القديمة في هذا الشأن اقرب الى الغرابة منه الى الصدق » : ١٢ : (Acta Sanctorum, vol. IV Jul., p. ١٢) ومن ثم ننشر هذا الفصل تاركين الهمة على كاتبه

الفصل الحادي عشر

يشتمل على اخبار تلميذ المسيح مار توما الرسول وتلاميذه الذين دخلوا الى بلاد الهند الغربية

تقول ان في تواريخ فرنيسكو يزارو فاتح هذه البلاد وضابطها يذكر انه كان تصاحب مع هنود من اهلها عتيقي السنين والايام فاعلموه بالعجبة التي كان اجدادهم وسلفاؤهم يحكمونها لهم. وهو انه كان جاءهم رجلان احدهم اشقر طويل والاخر مربوع القامة وكنت وجوههم تلمع كالشمس وكانوا يكرزون وبايديهم عكاكيز

قالوا : « والى الآن موضعهم عندنا معاموم وهو يعد عن ليا خمسة عشر فرسخاً » .
 فلما سمع يزارو بهذا الخبر اخذ الشيخ المذكورين معه وراح ليري تلك الارض .
 فراه المنود العلامة والحجر التي كان يقف فوقها التليذ ويكرز . وكانت ارتست
 قدماء مطبوعة في تلك الحجر وانا الفقير رايتها بعيني . وفي جانب هذه الصخرة
 مكتوب بالحرف هكذا (١) . وهذه الاحرف مع الحجر ايضا هي مصورة في
 كتاب المورخ وهذه هي (٢) . فانا نسخت هذه من كتاب يزارو اثبتت من باقي
 المورخين بان الهندى قال ليزارو : ما نعرف ايش مكتوب على هذه الحجر لأننا نحن
 ما لنا خوف ولا نعرف الكتابة ولا القراءة . فلما راح يزارو الى ذلك الجبل تحقق كلام
 المنود ونظر هذه العلامات المرسومة في الصخرة اي اثر قدم التليذ والاحرف
 لكنه ما قدر يقرأها فتنسخ منها الممكن نسخاً لان الاحرف قد سافت من
 كثرة الايام

وبعد ذلك جاء اسقف الى بلد كيتو وقدس يوماً قدماً كبيراً بالتاج والعكاز
 كالعادة المختصة بالاساقفة والمطارنة فلما رآه المنود بذلك الطقس والقتال (٣) سالوا
 قسوس الاسقف مستخبرين ان كان هذا هو تليذ (٤) لان لباسه كلباس التلاميذ
 المصورين عندنا في مساجدنا على الحجر والطقس مثل هذا الطقس واللبس كهذا اللبس
 بعينه وايضاً هكذا كان يقدر هذا التليذ الذي كان يسمى توماز الذي حكى لنا
 اجدادنا عنه بأنه كان في هذه البلاد وبعد ذلك ارتحل من عندنا متوجهاً الى الشرق
 وما عاد رجع لكن نياشينه بقيت عندنا

وايضاً يشهد المورخ كومارو (Gomara) وكسلارو (Garcilosso) في تواريتجها
 بان هذا كان القديس مار توما . لان الروح القدس كان يرفعه وينقله من موضع
 الى موضع والى اي مكان كان يقصد وراح الى بلاد هند الشرق في بلد
 قسى كامينا (Caramine) ومالابار (Malabar) . ويؤمنون يسونها ميلابور في هند
 الشرق مثلاً قال القديس كريستوس (قم الذهب) وبغرونيوس والقديس

(١) و (٢) بياض في الاصل

(٣) القساقلة لعله اراد صلوات الترض المروقة بكلمة صمعه

(٤) يريد بالتليذ الرسول

جيريونيموس: ان مار توما الرسول ٤٠٠ ثلاثة ملوك وهم الملوك الذين ذكروهم في كتابه المعلم قيصر بارديوس قائلاً انهم كانوا حاضرين لاسماع كرز مار توما وكانوا من انكلدانيين مثلاً اثبت ذلك الوريخ كاودياتوس في كتاب تواريخ الشرق في زمان الملك اسكندر بن فيليبس الماشيدوني

وبلي هذا الفصل خبر تنصّر احد ملوك الرطيين في بلاد البيرو سنة ١٥٦٣ ثم عاد الكاتب الى روايته في آثار النصرانية القديمة قائلاً :

ولترجع في قولنا الى تلك الصخرة التي كان يكرز عليها التليذ كما ذكرنا سابقاً ونياسينها مفاتيح حديد ومرسة المركب . فالهنود ما كانوا يعرفون ايش هي المفاتيح ولا مرسة المركب ولا الاحرف . فلما دخل البنيولية الى هذه البلاد ووضعوا ابواباً بمفاتيح حديد ورأى الهنود مرسة المركب واحرف الكتابة فهموا النياشين . وذلك ان التليذ ما قدر يرجعهم الى ايمان المسيح فترك عندهم مفاتيح مار بطرس علامةً ودليلاً بجي النصارى حتى يبشروهم بايمان المسيح . وكان الهنود يبدون تلك الصخرة فجاء وكيل مطران ليا وخرب الاحرف التي كانت حولها . وكان عند راس الصخرة صليب وهي يومئذ في جانب النهر المسى كالانكو . فلما راح الوزير يرفجي اسكيلاج (اي الصدر الاعظم القديم) ومطران ليا الذي اسمه توي والحوري ارثاندو معلم اللاهوت وبعض معلمين حققوا وثبتوا بشهود وعدد من مشايخ الهنود ومن جميع تلك التجوم . وكان الهنود يسمونها صخرة التليذ مثلاً اخبرهم اجدادهم . والى الآن يسمونها هكذا ثم اخبروا الوزير بان في قرية اخرى تسمى كولاداه لاميا من تحسوم كاخاتامبو (Caxa-Tambo) التي تبعد تسعة ايام من بلد ليا توجد صخرة اخرى طبع عليها قدمان وعكازة وهذه الصخرة تسمى « في كولا » ولها وارث قد استورنها من اجداده فقال الهنود: ان اجدادنا كانوا يسمونها صخرة التليذ ونحن الى هذا الحين نسميها هكذا . والذين كانوا يقفون على هذه الصخرة كانوا شخصين

وبعد ان مات مطران ليا . وجاء مطران آخر عرضه اسمه توريبو ماكرو (Turibo Magro) الذي قوتته الكنيسة قديماً وجعل يزور كنائس مطرنته وابريشته كمادة الطائفة والاساقفة حينئذ اعلموه عن صخرة اخرى في بلاد چاچايريس في قرية تسمى كولناب . وكان الهنود يوقرونها اعظم التوقير . فآلمهم عن

ذلك فقالوا له انا سمنا من اجدادنا ان هذه الصخرة من قديم الزمان كان رجلان احدهما اشقر لحياتي وكان يقف على هذه الصخرة ويكرز . ولا كان يصلي كان يبتك على ركبتيه ورشح ذراعيه وعيناه شاخصتان الى السماء . وفي مسجدا العظيم صرر اجدادنا من حجر تراهم يشهدون بذلك . فلما سمع المطر ان ذلك القول جثا على ركبتيه يزحف زحفاً وقدم الى موضع اقدم التليذ وقبلها ومرغ وجهه عليها ومن بعده الكهنة وباقي الشعب فملوا ذلك باحترام عظيم . ثم اسر المطر ان بمارة كنيصة فوق تلك الصخرة ورسمها وجعل اسمها كنيصة التليذ الى يومنا هذا وايضاً في زمان فرنيسكو يزارو فاتح هذه البلاد والاقليم الرابع اعني البيروه في سنة ١٥٣٧ كان ارسل الملك معلماً كاتبه اسمه دون اوغسطين ده صاراتي (Augustin de Zarate) حتى يكتب ويجرد مدخول المملكة في كل بلاد البيروه فهذا يذكر في تواريخه انه لما كان في تخوم كيتو دخل يوماً الى بيت الاصنام ووجد في هذا البيت مصورا على حجر تاج اسقف وعكازاً وبدلة القداس . فسأل المنرد عن هذه النياشين فقالوا له ان من قديم اجدادهم كان اتاهم رجل اشقر يسمى تليذاً وكان رجلاً حكيماً . ويوجد على هذا الجبل علامة موضع رجليه وعكازتي وكتابة باحرف لا تعرف ايش تأويلها . فهذا المذكور اوغسطين ده صاراتي يقول في تاريخه انه هو بینه شاهد ذلك في بيت مسجد الاصنام في تخوم كيتو وألقى المؤلف هذا باخبار مملكة البيرو قبل دخول الاسبانيين اليها ووصف عاداتهم في دينهم ودينام الى ان قال :

وفي جزيرة تسمى كوماناً قريبة لارض البيروه يذكر المؤرخ كوماناً بأن في بيوت الالهاتهم كانوا يبدون صلياً بين الاصنام فقالوا : هذا الصليب عندنا موثّر ونخزي به كلاً الاعداء المنظورين والغير منظورين لا يظهرون لنا في الليل واذا عرض للاطفال شيء من ذلك نضع عليهم الصليب فيبرأون . وهؤلاء المنرد ما كانوا يعرفون ايش هي خاصية الصليب لانهم كانوا قد نسوا تعليم الرسل وكان الشيطان يشغلهم باللاهية الدنيوية والذات الجسدية

وايضاً في جزيرة كوزميل (Cozumel) قرب بلاد يوكي دنيا يقول المعلم الكبير كوماناً والراهب مبارك من طائفة مار اوغسطينوس لا دخل المركيز كورنين

فاتح تلك البلاد الى هذه الجزيرة رأى حوشاً واسعاً عطاءً بكلس وفي نصف ذلك الحوش صليباً منحرباً طوله عشرة اشرار كانوا يعبدونه قائلين : هذا نيشان اله الطوفان واذا انجس المطر كانوا يجتمعون حوله ويصلون له زياً وطلبة طالين المطر ففي الحال كان يطر عليهم . وهذه الجزيرة كانت مثل القدس للهند وقد حفظوا تذكار التليذ الذي بشرهم وكرموا الصلبان لانهم قشعوا عجانها ومنافقها لان التليذ كان يعلم بالهام الروح القدس ان بعد ايام وزمان سيدخل المسيحيون الى هذه الاراضي فلاجل ذلك السبب وضع هذه النياشين كعلامة

يذكر ايضاً المؤرخ انه كان في تلك الجزيرة هندي يدعي النبوة اسمه جيلانكاكاس (Chilon-Combal) وكان قد تنبأ عليهم أن « عن قريب ياتيكم اناس ليخاطبوا بوض فاقبلوهم بصلح وسلام وهم اصحاب هذا الصليب الذي تركه لنا التليذ توما » واسمه مكتوب ايضاً على صخرة في بلدة تسمى جورتالس وهذا الصليب اخذه مرة الكفرة ورموه في النار مدهوناً بالزفت والقطران حتى يحترق فبقيت النار تشتمل ثلاثة ايام وما احترق . فلما عاينوا هذه العجبة آمنوا به وحفظوه عندهم الى حينما دخل السبتيولية الى بلادهم . فلما سمع اسقف واخاكا بتلك العجبة ارسل قوساً ليحضروه الى الكنيسة فصب على المنود اخذه وقرروا قائلين : هذه ذخيرة اجدادنا فكيف اتم تاخذونه من عندنا . فجعل لهم الاسقف صليباً عوضاً عنه ووضع الصليب العجيب في كنيسته بلد واخاكا (١) . وانا الفقير قد رأيتُ بعيني

وقال الراهب المعلم غريغوريوس كرسيا في تاريخه . لما فتحت هذه البلاد حكى له المنود عن هذا الصليب بما كانوا سمعوا من اجدادهم السالنين بان هذا الصليب كان خاتمة التليذ توما وماشياً على البحر برجليه كما نمشي على الارض وفي بلد جيايا وجدوا في يد احد اكابر المنود كتاباً استورثه من اجداده فيه صورة الخليفة والثالث الاقدس والخذاء في ثياب من زي نساء المنود فجمع اسقف هذه البلاد برتلماوس دي لاس كازاس مجعاً من المنود ليتحقق منهم اثبات القول عن مار توما الرسول فقالوا له : جاء عندنا رجل طويل القامة له دقن وكان لابساً

(١) اطلب هذه الاخبار في كتاب رحلة غريمالفا (Grijalva) سنة ١٥١٧ (تاريخ الاسفار المجلد ١٢ الصفحة ١٢٤٥ ط١)

عليه تونيكما اعني قيصاً طويلاً الى انكسب وفي رجليه چاروخ ١) وملفتحاً بازار وشمر
رأسه طويل. هذا الذي حكاه لنا اجدادنا

وفي سنة ١٥٥٣ يذكر المعلم الراهب بادره اندراوس ده لارا رئيس رهبان طائفه
المريسي اعني ستا مريم الرهبه كان في بلاد چيلي (Chili) ودخل الى بلدة كانت
للهنود تسمى اليوم سانتا كرده چيلي فحكى له مشايخ الهنود بانهُ من قديم جاء الى
اجدادنا رجل طويل اشتراني له دقن وشمر رأسه طويل وكان اسمه توما واليوم عندنا
واحد من الاكابر اسمه توما وكل عيلته يدعون بهذا اللقب من زمان مار توما ويومئذ
يسمونه بارون توما. واروه الصخرة التي كان يقف عليها يكرز وقد اظہبت علامة
دوسات رجليه في الصخرة

ويذكر المؤرخ صاروسانا قائلًا : لا كسبوا هذه البلاد رموا قرعة على الاراضي
ليتقاسموها فطالع لقبطان اسمه خوان ده بورسيل باريليا في القرعة عتبة . وكانت
هذه العتبة لاحد الهنود الماصين فعمّر هناك برجاً وامر ان يقطعوا كل الاشجار والحش
الذي في تلك العتبة . فوجدوا مغارة ودخاروا اليها فراؤوا صلياً طوله ستة اذرع وليس
قوي غليظ واقفاً على ثلاث صخرات صفية ومفروسة به ثلاثة مسامير من خشب
بصناعة لطيفة ويقولون ان هذا الصليب عمل يد الرسول مار توما فلما رأى الرجال ذلك
غشي عليهم بمتة وقالوا ان هذا تزل من السماء فاجتمع الهنود وحملوا الصليب على
اكافهم وعلقوه في موضع عالٍ في تلك الارض وزينوه بالزهر واغصان النخل . فلما
جاء القبطان المذكور وسع ذلك اخبر حاكم تلك النواحي بقيام الحاكم مسرعاً واتى مع
جمهور وخلاتن وحقق ودقق من الهنود ومن كتب ملكهم فاوقفوه على جميع ما حكى
لهم اجدادهم من الزمان القديم . حينئذ صد الخلاتن قاصدين المغارة ببكاء ونحيب
فوجدوا في المغارة صخرة طرية ممتدة على الارض طولها ثلاثة اذرع ومطبوع على تلك
الصخرة نصف جسد التلميذ اي جانبه الواحد لانها كانت فراشاً له . حينئذ فرحوا فرحاً
عظيماً شاكرين انعام السيد المسيح الذي اظهر لهم ذخيرة تلميذه ورسوله توما .
حينئذ اخذوا الصليب ونقلوه الى البلد ووضعوه على امرأة كانت في المنازعة قبي الحال
شفيت من مرضها . وثاني يوم صار مخاصمة بين اثنين من الجنود فالواحد ضرب رفيقه

ثلاثة خناجر قاتوليات فطرحه على الارض ميتاً فاسرع الناس عاجلاً الى الصليب ونحتوا منه قليلاً وسقوا منه ذلك القليل . فللحال نهض فاتحاً عينيه ومتكلماً وثاني يوم خرج طبيًا سليماً وعلامة الخناجر بقيت في جسده . وايضاً في تلك الايام صار عليهم مطر عظيم ثلاث ايام مع ثلاثة ليالٍ حتى من عظم ذلك الليل الرخم ذافت الانهر والادوية واخذت اشجار الصنوبر من الجبال وترات بها متحدرة الى قلعة البلد فلما نظروا ذلك خافوا وارتعدوا لئلا يكون طوفان ثائر فاجتنبوا واخرجوا ذلك الصليب بزجاج وامانة كاملة فللوقت رجعت الماء وتصرفت فتت تلك الاشجار والحطب راسخة على الارض حينئذ اخذوا تلك الاشجار والحطب الصنوبر وعمرها بها كنيسة على اسم صليب ذلك التلميذ السيد مار توما الرسول

وايضاً في بلد قريبة من مدينة الكوشكو التي كانت تحت ملك الهند وجدوا في مكبجانة الملك مؤرخاً اخبار مشربة من كتبة ماوك الهنود القدماء الذين كانوا يكتبون الاخبار والاحوال بتساوير ونياشين لان لم يكن لهم حرف . والمعلم كوستا (Acosta) يذكر في توارينجه على الهند عن مار توما والبادره غرينورس كرسيا يذكر عن الدنيا الجديدة ويثبت سياحة هذا الرسول وايضاً المعلم قيصر César Baronius في كتابه الاول في الفصل العشرين حتى وثبت كرامة هذا الرسول في تلك البلاد وفي توارينج دون استيفان ده لاصار في كتابه الثاني في الفصل الثالث يذكر المعجزات التي صنعها التلميذ في بلاد البيروه والمورخ كرسلاسو يذكر كذلك في كتابه الاول في الفصل الثامن عشر وايضاً المعلم البادري رودويكو لوصا عاش زماناً طويلاً في الهند ويذكر في توارينجه كذلك وايضاً دون ديكيو ده البريس والمعلم اطلونيو ده ادبرا جميع هؤلاء المعلمون يجهلون في توارينجه عن تلمذة هذا القديس مار توما الرسول

وايضاً ذكر المعلم كرمار في كتابه ان مار توما الرسول دخل على شعب هنود في قرية بونا وكرز عليهم ايمان المسيح وزرع في قلوبهم كلاماً روحانياً لاجل خلاص انفسهم لكن المارد الشقي كان يقتي قلوبهم ويوزع زوانه في حق المسيح فاشار عليهم ان يرقوا القديس بالحياة فاجتمع قوم من الهنود وافتروا على قتله . فلما راحوا الى منزله رآه راقداً فجمعوا حطباً وقشاً يابساً وحطوه حوله واضرموا النار فالتهمت وشمل ذلك الحطب والقش بشرة عظيمة فالهنود لما رأوا النار التهمت باضطرام ما طاقوا

القرب اليها لشدة حرارتها بل صاروا متأخرين من بيد يتزجون والقديس كان قاعداً براحة ورياضة والشيطان يحترق امامه في تلك النار ثم خالص اللهب وهدمت النار وصارت رماداً فاقديس الرسول ما احترق منه ولا خيط وما تدخنت له ولا شعرة واحدة من جسده بل خرج اليهم ببشاشة وحلم من غير تألم ولا كدر وبدأ يكرز عليهم فالتنود حارت عقولهم وطاشت افكارهم من ذلك السر العظيم . حينئذ رحل من تلك القرية ودخل الى قرية اخرى تسمى جا كوتير وهذه القرية هي باحل بحيرة وطول هذه البحيرة ثمانون فرسخاً عدت عليها انا الحقيق . فاماً الهنود الذين نظروا المعجزة فخرجوا معه ليودعوه فبينما هم في البرية يراقبونه وألاً صار عليهم في تلك الساعة عجاج وزوايع عاصفة وغيم مظلم ورعد مع بروق وحجارة خشنة منحدرة من الجبل مثل زخ المطر مع زوايق متضاعفة جداً فارتعش الهنود وخافوا واطار الشيطان بالهم ان ذلك انتقام منهم من اجل الذنب الذي صنعوه براقبتهم لهذا التليذ فقام حينئذ التليذ القديس ورفع عينيه وعينه ورسم اشارة الصليب مباركاً باسم معلمه يسوع المسيح مخلص العالم على تلك اليوم المعتمه والعجاج العاصف والرعد المزعج فقي حال الوقت هدأت الدنيا وغاب كل ذلك وتحول الى نهار منور وفرح .

فالشرير اللعين عدو الخير والصلاح النحس مقهوراً واثار على اهل قرية جكومت وهو المكان الذي كان التليذ ذاهباً اليه ليكرز ان لا يقبلوه بل يقتلوه . فاولئك الشعب ما راموا قتله بل ربطوا يديه ورجليه ووضعوه على كليكة صغيرة من خشب وارخوه في تلك البحيرة قائلين تركه يموت في هذه البحيرة غير من ان تقتله قتيلاً هم مجتمعون على ساحة البحيرة يتفرجون بما يتم بهذا القديس وألاً نظروا سيدة تركت من السماء مشرقة ككل نجمة وفائقة الحسن والجمال قزلت اليه وفكت رباطات يديه ورجليه وسرخته لناحية البحيرة . ويقول المؤرخ بان الشفيعه مريم العذراء انحدرت من السماء وخلصت القديس توما

والذي ذكره المؤرخون اعلاه في كتاباتهم عن عجائب هذا الرسول فما استطعنا ان نورخه كله في كتابنا هذا المختصر فاخرجنا البعض واتخذنا البعض من كتب تراويح المعلمين السبتيولين الثبته من ديوان مجمع قضاة الايمان انكاثوليكي الذي يسمى في لسان السبتيولي الاتكيجيسون (Inquisicion) (تم كتاب الرحلة)